منوعات

MEDIA

المراقبة الرقمية

للدن ـ **العربي الجديد**

وجّهت المفوضة السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة ميشيل باشليه كلمة في اليوم العالمي لحرية الصحافة أشادت فيها بـ«شجاعة وتصميم الصحافيين الذين يسعون إلى تقديم الحقيقة والمعلومات والأفكار إلينا. هؤلاء الذين يعتبر عملهم ضرورياً لضمان عيشنا في مجتمعات ديمقراطية وعادلة وسلمية. ومن يسعون كل يوم إلى مساءلة الحكومات، وبقيامهم بذلك يحمون حقوقنا الأساسية المرتبطة بحرية المعلومات والرأي والتعبير». وسلطت باشليه في كلمتها الضوء على موضوع المراقبة الرقمية، وهي ثيمة اليوم العالمي لحرية الصحافة لهذا العام، فرأت أنها أحد أكبر التهديدات التي تواجه الصحافة الحديثة «فيتعرض عمل الصحافيين واستقلالهم ونزاهتهم وحتى حياتهم إلى خطر شديد. والاستخدام المتزايد وغير القانوني لمثل هذه الأدوات المتطفلة لا يعرّض الصحافيين فقط للخطر، ولكن أيضًا مصادرهم وأسرهم».

وأشارت في كلمتها إلى أن أدوات المراقبة تشكّل خطرًا متزايدًا على عمل عالم حر وديمقراطي فـ«للصحافيين، مثلنا جميعًا، الحق في الخصوصية والكرامة في العمل. وممارسة حقهم في حرية التعبير والرأي». ودعت إلى وقف تصدير وبيع ونقل واستخدام أدوات المراقبة المتطورة بشكل خاص «فإلى أن توضع الحماية الكافية لحقوق الإنسان تظل هذه الأدوات غير المنظمة واحدا من أكبر الأخطار التي تهدد الصحافة الحرة والمستقلة».

في اليوم العالمي لحرية الصحافة أصدرت منظمة مراسلون بلا حدود تقريرها الجديد لمؤشر حرية الصحافة في العالم، وكما هي الحال منذ سنوات، احتلت دول عربية ذيل القائمة

تصنيف مراسلون بلا حدود: عصر الاستقطاب الجديد

باريس ـ **العربي الجديد**

في اليوم العالمي لحرية الصحافة، وتحت عنوان «عصر الاستقطاب الجديد»، نشرت منظمة مراسلون بلا حدود (مقرّها باريس) تصنيفها الجديد لحرية الصحافة في دول العالم وفقاً لمؤشر حرية الصحافة العالمي. وأشارت المنظمة إلى أن هذا العام سجّل رقماً قياسياً مع تصنيف 12 دولة إضافية في الخانة الحمراء، وهي الدول التي يعيش فيها الصحافيون أوضاعاً «سيئة جداً».

كما لفتت المنظمة إلى أنّ الانقسام داخل المجتمعات الديمقراطية ازداد بشكل كبير مع توسع نموذج «فوكس نيوز» في الإعلام، وكذلك انتشار دوائر التضليل والأخبار الكاذبة التي تتضخم على وسائل التواصل الاجتماعي. لتشير بشكل أساسي كذلك إلى الحرب على أوكرانيا التي «مهّدت لها حرب بروباغندا»، في إشارة إلى الدور التحريضي الذي لعبه الإعلام الروسي في التحريض على الحرب ضد كييف.

وقد استندت المنظّمة في تصنيفها إلى 5 عوامل أساسية هي:

- السياق السياسي لكل دولة.
- الإطار القانوني لعمل الصحافيين.
- السياق الاقتصادي.
- السياق الاجتماعي والثقافي.
- الأمان المتاح للصحافيين في عملهم.

تحليل الأوضاع في الدول العربية

بالنسبة للدول العربية دقّت المنظمة ناقوس الخطر، مع تراجع الحريات بشكل أساسي في دول شمال أفريقيا، إذ جاء في تحليلها الخاص لأوضاع الحريات في المنطقة: «لم يكن وضع الصحافة في منطقة شمال أفريقيا (باستثناء مصر) مقلقًا إلى هذا الحد أبدًا». وأشارت إلى أن الحريات الصحافية تدهورت بشكل مقلق في الجزائر (المرتبة 134) وبات سجن الصحافيين أمراً شائعاً. كذلك الأمر في المغرب (135) حيث يقبع 3 صحافيين في السجن «بتهم ملفقة»، في إشارة إلى سجن كل من توفيق بوعشرين، وعمر الراضي، وسليمان الريسوني.

في شمال أفريقيا أيضاً، رأت المنظمة أن الأوضاع أقل إثارة للقلق في موريتانيا (97) حيث أتاح وجود فسحة ديمقراطية بين 2005 و2008 «إلغاء تجريم المخالفات الصحافية وتخفيف حدة الإطار القانوني القمعي». أما في تونس، فرغم وجود هامش واسع من الحريات الصحافية منذ اعتماد دستور جديد في عام 2014 «ظهرت مخاوف جدية منذ الانقلاب الذي قام به الرئيس قيس سعيد، في 25 يوليو / تموز 2021».

أما بقية الدول العربية فلا يبدو الوضع فيها أكثر إشراقاً، خصوصاً في لبنان (130) «المهدد بالغرق في دوامة العنف، حيث تتزايد الهجمات عبر الإنترنت والتهديدات بالقتل ضد الصحافيين. وفي مواجهة تقاعس السلطات، اضطر العديد منهم للفرار إلى الخارج». وفي تأكيد على تحليلها هذا، أشارت المنظمة إلى قتل الصحافي والباحث لقمان سليم العام الماضي. ومن لبنان إلى اليمن (169) تحدّث التقرير الجديد عن جحيم الصحافيين في عدن، «حيث لقي 3 منهم حتفهم متأثرين بجراحهم في تفجيرات وقعت أثناء تغطيتهم الصحافية، ونجا آخر هو محمود العتمي من محاولة اغتيال بسيارة مفخخة، لكن زوجته الصحافية رشا عبد الله الحرازي قتلت». وفي إشارة إلى ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، قالت المنظمة إن الصحافيين دفعوا ثمناً باهظاً سواء خلال اعتداءات الاحتلال في القدس المحتلة عام 2021 أو خلال «العدوان العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة (170) حيث قتل صحافيان في قصف». أما السعودية (166) فلا تزال بحسب المنظمة، جنباً إلى جنب مع مصر (168) من أسوأ السجون في العالم بالنسبة للصحافيين. ورأت المنظمة أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (الدول العربية ومعها تركيا وإيران) تعتبر من بين الأسوأ، حيث يتراوح تصنيف الدول فيها بين الـ «سيئ جداً» (52,63% من الدول) والـ«سيئ» (36,84%) والـ«إشكالي» (10,53%).

تراجع الحريات الصحافية بشكل كبير في دول شمال أفريقيا

ترتيب الدول العربية

1. جزر القمر (83)
2. تونس (94)
3. موريتانيا (97)
4. قطر (119)
5. لبنان (130)
6. الجزائر (134)
7. المغرب (135)
8. الإمارات (138)
9. الصومال (140)
10. ليبيا (143)
11. السودان (151)
12. الكويت (158)
13. سلطنة عمان (163)
14. جيبوتي (164)
15. السعودية (166)
16. البحرين (167)
17. مصر (168)
18. اليمن (169)
19. فلسطين (170)
20. سورية (171)
21. العراق (172)

واصل الاحتلال الإسرائيلي استهداف الصحافيين الفلسطينيين (مصعب فايز/Getty)

تحليل الأوضاع العامة في العالم

وبحسب مؤشر حرية الصحافة العالمي الذي يقيّم ظروف ممارسة الصحافة في 180 دولة ومنطقة، شهد عام 2022 آثاراً كارثية لفوضى المعلومات التي تركّزت بشكل أساسي على انتشار المعلومات المضللة والأخبار الكاذبة. ولم تسلم المجتمعات الديمقراطية من هذا الواقع، خصوصاً مع بدء الحرب الروسية على أوكرانيا. ولفتت المنظمة إلى غياب التناسق التام بين طبيعة المجتمعات المفتوحة على المعلومات، والأنظمة الدكتاتورية التي تتحكم في وسائل الإعلام ومنصاتها وتشن حروبًا دعائية، وهو ما أدى تلقائياً إلى إضعاف الديمقراطيات. ورأت المنظمة أن غزو روسيا (155) لأوكرانيا (106) يعتبر المثال الأوضح على غياب التناسق هذا، إذ «تم الإعداد للغزو بواسطة حرب دعائية شنتها روسيا». ومن روسيا إلى الصين (175) التي صنفتها المنظمة كواحدة «من الأنظمة الاستبدادية الأكثر قمعاً»، إذ استخدمت بكين ترسانتها التشريعية لتقييد سكانها وعزلهم عن بقية العالم خصوصاً في هونغ كونغ (148) التي تراجعت بشكل كبير في التصنيف.

وفي ميانمار (176) أدى الانقلاب العسكري إلى إعادة وضع الصحافيين إلى الوراء عشر سنوات، فبات ترتيبها يظهر جنباً إلى جنب مع كوريا الشمالية (180) وإريتريا (179) وإيران (178) وتركمانستان (177).

لكن الخطر على حرية الصحافة لا يقتصر فقط على الأنظمة القمعية، بل إن الديمقراطيات كذلك عرفت استقطاباً إعلامياً كبيراً. في الولايات المتحدة (42) «على الرغم من انتخاب الديمقراطي جو بايدن. تسارعت عودة التوترات الاجتماعية والسياسية من خلال الشبكات الاجتماعية ووسائل الإعلام الجديدة» وهو ما ينطبق كذلك على فرنسا (26). أما في «الديمقراطيات غير الليبرالية»، بات يعتبر قمع الصحافة المستقلة «عاملاً استقطابيًا شديدًا». وأعطت المنظمة مثالاً على ذلك الأوضاع في بولندا (66) حيث عززت السلطات سيطرتها على البث العام ومحاولتها للتضييق على وسائل الإعلام الخاصة.

أكثر الدول حرية

بحسب تصنيف «مراسلون بلا حدود»، تظل البلدان الاسكندنافية الثلاثة الأولى، أي النرويج والدنمارك والسويد، النموذج الديمقراطي الأفضل حيث «تزدهر حرية التعبير». كما أضاءت على التغيير الإيجابي في كل من مولدوفا (40) وبلغاريا (91). وكانت أول 10 دول في المؤشر جاءت على الشكل التالي:

1. النرويج
2. الدنمارك
3. السويد
4. إستونيا
5. فنلندا
6. أيرلندا
7. البرتغال
8. كوستاريكا
9. ليتوانيا
10. ليشتنشتاين

الأوضاع الأميركية

لم تتقدم الولايات المتحدة إلا مرتبتين في تصنيف 2022 (المرتبة 42). وعزت المنظمة هذا النمو الطفيف إلى التحسينات التي أجرتها إدارة جو بايدن، مثل استئناف البيت الأبيض والوكالات الصحية الحكومية تقديم الإحاطات الصحافية اليومية التقليدية. ومع ذلك، فإن معظم المشاكل المزمنة التي تؤثر على عمل الصحافيين لا تزال قائمة من دون أي حل، سواء تعلق الأمر بانقراض الصحف المحلية أو الاستقطاب المنهجي لوسائل الإعلام أو تراجع دور الصحافة أمام صعود المنصات الرقمية، وذلك في مناخ تطغى عليه العديد من الصعاب والمشاكل، وعلى رأسها تنامي العداء والانتهاكات تجاه الصحافيين.

أما في كندا فتعرض الصحافيون في 2022 لهجمات عدائية ومُنعوا من دخول بعض المناطق، كما طاولتهم تهديدات بالقتل واعتداءات جسدية أثناء تغطية «قافلة الحرية»، وهي حركة احتجاجية ضد السياسة الصحية للحكومة. وفي خطوة أخرى باعثة على القلق، أقدمت السلطات الكندية أيضاً على اعتقال صحافيين كانوا يغطون احتجاجات السكان الأصليين على خط أنابيب نفط في كولومبيا البريطانية. وفي هذا السياق، تراجعت البلاد إلى المرتبة 19 في تصنيف 2022، حيث تعكس المراكز الخمسة المفقودة ما طاول الصحافيين من سوء معاملة خلال مظاهرات «قافلة الحرية» والحركات الاحتجاجية للسكان الأصليين. وسجلت نيكاراغوا (160) أكبر انخفاض (-39 مركزاً) لتدخل المنطقة الحمراء من التصنيف. ففي خضم الانتخابات التي أجريت في نوفمبر/تشرين الثاني 2021، وأدت إلى إعادة انتخاب دانيال أورتيغا، شهدت البلاد ملاحقات شرسة للأصوات الناقدة، ما اضطر الغالبية العظمى من الصحافيين المستقلين إلى مغادرة البلاد.

إضاءة

واظبت الدراما السورية، على إظهار المرأة ضمن عدد من الصور النمطية، لا تتعدّى أن تكون فيها مجرّد كائن مُطيع وخاضع. أعمال قليلة حاولت أن تحيد عن هذا الخط

الدراما السورية
نساء على تخوم السلطة وصراعاتها

سلام أبو ناصر

غالبًا ما يقتصر دور المرأة في المسلسلات السورية، على رعاية الأبناء والأزواج. وفي نسخ أكثر تطورًا وانفتاحًا، تشارك المرأة في الأعمال والمصالح وإدارة الجمعيات النسوية والخيرية. صنعة تستنسخ رؤيتها الفنية، في تسويغ الحضور الذكوري على حساب الأنثوي، ضمن محددات اجتماعية سائدة. مجمل الأعمال المطروحة، ولا سيما تلك المتعلقة بأعمال البيئة الشامية، خير مثال على ذلك. أعمال قليلة جدًا خرجت عن المألوف، ورسخت تصورات جديدة لدور المرأة ضمن بيئة درامية خاصة، نافست الحاضنة الفكرية لعلاقة المرأة بالرجل، فسلخت عنها مسلمات المرأة الخاضعة والمستلبة، وأخرجتها من طور القيود المجتمعية. هكذا، برزت أدوار لنساء مستقلات وقويات، حجّمن دور الرجل وسطوته على حياتهن وقراراتهن، مثلما شاهدنا من خلال شخصيتي ورد (سلافة معمار) وهيفا (كاريس بشار) في مسلسل «قلم حمرة» للمخرج الراحل حاتم علي، في عام 2014. متغيرات عديدة أثّرت في علاقة شركات الإنتاج السوري، مع الحركات النسوية التي آثرت الرفض والتغيير لكل ما هو منهجي وأبوي. حاولت شركات الإنتاج تلك تفتيت الادعاءات التي طاولتها، بتعويم الرؤية الاجتماعية في الأعمال الدرامية من منظور البيئة السورية، ومفاهيمها تجاه علاقة الرجل والمرأة. علاقة ساعدت -بعض الشيء- في تغيير مفاهيمها الرثة، من خلال عوامل اجتماعية وسياسية، ونضيف إليهما عوامل تكنولوجية، ارتبطت بتوسيع الخطاب العالمي للحركات النسوية عبر المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي، وفتحها لمساحات تعبيرية خرجت عن نطاقها المحلي، وخلقت روابط جديدة بين منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية والنسوية.

قد لا يبدو الأمر حقيقيًا، حين نراجع جملة الأعمال المطروحة خلال العقدين الأخيرين. وربما يسأل أحدهم ما الذي اختلف؟ المناخ الدرامي للأعمال السورية قد تغير، لكن طقوسه ما زالت على ما هي عليه. المرأة تخدم وتطيع وتكيد، وغير ذلك من الممارسات التي ما زالت ترى شركات الإنتاج فيها مطلبًا لمجتمع ذكوري.

> تراوغ بعض المسلسلات بالتوفيق بين حقوق المرأة والمجتمع

برزت، هذا العام، أعمال درامية اجتماعية، تركّز على تعويم هذه التوجهات. وسوغت، ضمن مفردات لا يسعنا تحليلها إلا فنيًا، حاجة الدراما إلى تغيير بعض قواعدها وثوابتها، انطلاقًا من مبدأ «للضرورة أحكام» على ما يبدو. فقراءة المشهد الفني للصناعة السورية، تلزمنا البحث عن كيفيات جديدة، تلبي حاجة السوق المتهالك منذ نحو عقد من الزمن. فراهنت بعض الأعمال على خلق أدوات خطاب مختلفة، كان على رأسها تخصيص حضور أوسع ومختلف للمرأة، من خلال إقحامها في المسار السياسي، لتكون على مسار موازٍ مع الرجال، الذين لطالما تسيدوا مشاهد النّزاعات والصراعات الداخلية في الذهنية الدرامية للواقع السوري.

في مسلسل «مع وقف التنفيذ»، للمخرج سيف الدين سبيعي، قدمت سلاف فواخرجي شخصية جنان العالم ابنة شيخ «حارة العطارين»، وعضوة المجلس النيابي، وزوجة الدكتور أديب (فايز قزق)؛ مسؤول رفيع في الدولة السورية. شخصية غير متوازنة، تخضع لقيود نفسية وعقائدية وزوجية، جعلت منها امرأة تائهة وضائعة ما بين رضا والدها، الذي رباها لتكون امرأة مؤمنة، وبين مطامحها الشخصية التي دفعتها لاستغلال رجل سياسي والزواج منه، لدعمها في الوصول إلى منصب رفيع في الدولة.

إلا ان هذا الزواج/المصلحة، سيعود عليها بالضرر والأذى النفسي والجسدي، إذ مارسهما زوجها عليها، ما أحال حياتها إلى جحيم، قبل أن تقرر في النهاية التخلص منه وقتله. هذه الدائرة، التي رُسمت بها شخصية فواخرجي، لم تفتقر إلى نوايا سيئة ومظلمة طبعت سلوكياتها. فنهبت وسرقت وقتلت وابتزت، مستغلة موقعها في السلطة. وعليه، فإننا أمام شخصية تقارع دراميًا رجال السلطة في مناصبهم وأفعالهم، وتنافسهم في حضورهم وعلاقاتهم ومزاجهم وسلوكياتهم.

لكننا، في الوقت عينه، نرى حاجة ملحة لشخصية جنان في العودة إلى حضن والدها، وكسب رضاه، رغم جميع ما ارتكبته من أفعال ومظالم، فيبقى السؤال حول البنية النفسية والبيئية التي كونت هذه الشخصية، وصراعاتها التي تبرر أفعالها؛ أي حول حاجة المرأة للتوازن والسيطرة على حياتها وقراراتها، مقابل الخضوع للسلطة الأبوية. وهذا محض إيهام ومراوغة درامية، تحاول التوفيق بين حقوق المرأة ومعتقدات المجتمع.

في «كسر عضم» لـ رشا شربتجي، نتعرف إلى شخصية الدكتورة عبلة إسماعيل (كاريس بشار). زوجة ضابط رفيع في الجيش السوري، اغتيل على يد زوجها السابق أبو ريان (فايز قزق)، الذي يحتل منصبًا رفيعًا في المخابرات السورية. الحرب المفتوحة بين عبلة وأبو ريان، تمثل شكل الصراع بين الخير والفساد، بين مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية، والأهم بين امرأة ورجل. الهيبة والمكانة التي يتمتع بهما أبو ريان، توازيهما هيبة ومكانة شخصية عبلة في السلطة. الفارق هنا يتجاوز مسألة الشكل لحساب الموضوع. فالصراع الدائر بين الشخصيتين -وإن كان يرسم ملامح القدرة والقوة التي تتمتع بهما كلتا الشخصيتين- يلبي حاجة سياسية يفتقر إليها المجتمع النسوي في مضمار السلطة، لغايات تقويمها وحسن ضبطها من جهة، ولتطويق الرؤية التقليدية للدراما وحسر الإمكانيات المطلقة، التي يتفرد فيها الرجل في عالم السياسة، من جهة أخرى.

لا شك في أن نموذجًا، كشخصيتي عبلة وجنان، يلبي توجهات صنّاع العملين، ومحاولاتهم في رفع قيمة المرأة، وتثبيت حضورها، وتقديمها كندٍ يقارع جلّادي الدولة ومؤسساتها من الجنس الآخر.

عباس النوري في مسلسل «مع وقف التنفيذ» (يوتيوب)

الحرب على الشاشة

شهد الموسم الرمضاني الذي انتهى قبل أيام، عودة الدراما السورية إلى الشاشات العربية. فللمرة الأولى منذ 2011، تعرض قناة MBC السعودية ومعها قنوات أبوظبي وBEIN ومنصة شاهد مسلسلات سورية تتطرق بشكل أو بآخر إلى الأوضاع الأمنية والسياسية في البلاد. نتحدث هنا بشكل أساسي عن «كسر عضم» (الصورة) و«مع وقف التنفيذ» اللذين تصدرا المشهد الدرامي السوري في رمضان 2022.

استطلاع

نقاد مصريون يُجمعون على «جزيرة غمام»

القاهرة . **مروة عبد الفضيل**

رغم وجود عدد كبير من المسلسلات المصرية التي عُرضت على مدار شهر رمضان، إلا أن المنافسة على الأفضل، في رأي عدد من النقاد، لم تخرج سوى أعمال محدودة للغاية، لا تتعدى سبعة أعمال من أصل 27 مسلسلاً. في حديث إلى «العربي الجديد»، يرى الناقد نادر عدلي أن هناك أربعة أعمال هي الأفضل؛ «جزيرة غمام» للسيناريست عبد الرحيم كمال، مشيداً ببطلة العمل الفنانة مي عز الدين. ويرى أن مسلسل «فاتن أمل حربي»، لـ نيللي كريم، من أقوى الأعمال في الدراما التلفزيونية في رمضان، كما أشاد بالجزء الثالث من مسلسل «الاختيار»، ومسلسل «بطلوع الروح»، ووصف منة شلبي، إحدى بطلات «بطلوع الروح»، بأنها في أفضل حالاتها التمثيلية. يتفق الناقد طارق الشناوي مع نادر عدلي، مُشيراً إلى أن جميع تلك المسلسلات هي الأفضل، مضيفاً إليها الجزء السادس من مسلسل «الكبير أوي» لأحمد مكي، موضحاً أنه استطاع أن يخطف الأسرة المصرية، لتشاهده على مائدة الإفطار، رغم عرض برنامج مقالب رامز جلال في التوقيت نفسه. ويرى الشناوي أن من أضعف أعمال رمضان هو مسلسل «شغل في العالي» لكل من فيفي عبده وشيرين رضا.

من ناحيتها، تقول الناقدة ماجدة موريس إن هذا العام في رمضان شهد حالة من اللمعان لبعض المؤلفين والمخرجين والفنانين؛ فعلى نطاق التأليف، يستمر الكاتب عبد الرحيم كمال، مؤلف «جزيرة غمام»، في إبداعاته، كما استطاع الكاتب محمد سليمان عبد الملك أن يكون على قدر مسؤولية تحمل عمل بحجم «راجعين يا هوى» للكاتب الراحل أسامة أنور عكاشة. واعتبرت ماجدة أن المسلسل يمثل حالة راقية من الدراما، مشيدةً بأداء كل من الفنانين خالد النبوي ونور اللبنانية ووفاء عامر.

مي عز الدين في «جزيرة غمام» (دينا فياض)

كما أشادت ماجدة موريس بالكاتب إبراهيم عيسى، عن مسلسل «فاتن أمل حربي»، الذي اعتبرته من أفضل مسلسلات هذا العام، بجوار «الاختيار» و«بطلوع الروح» و«مين قال». وأثنت موريس على القضايا الاجتماعية التي تناولها مسلسل «ملف سري» لهاني سلامة، وكذلك كوميديا أحمد مكي ورحمة أحمد، في الجزء السادس من «الكبير أوي».

أما بالنسبة إلى الأضعف، فترى موريس أن كلاً من مسلسلي «شغل في العالي» لفيفي عبده، و«رانيا وسكينة» لمي عمر وروبي، لم يحمل أي منهما أفكاراً جديدة، وكانا عملين تقليديين للغاية.

من ناحيته، أشاد الناقد عصام زكريا بمسلسل «جزيرة غمام»، معتبراً أنه الأفضل على نطاق كل العناصر التي شاركت فيه من تأليف وتمثيل وإخراج وتصوير واختيار مواقع تصوير، واكتملت فيه كل العناصر التي خلقت للجمهور حالة فنية رائعة، كان يفتقد وجودها كثيراً. وأثنى أيضاً الناقد على مسلسل «الكبير أوي»، موضحاً أن أحمد مكي تفوق على نفسه في هذا العمل، وكذلك الوجه الجديد رحمة أحمد، التي ظهرت بشخصية مربوحة. كما أشاد زكريا بمسلسل «مكتوب عليا» لأكرم حسني.

> مسلسل «الكبير قوي» استطاع أن يجذب الأسرة المصرية

أما الناقدة ماجدة خير الله؛ فترى أن هناك أعمالاً عديدة كانت ناجحة ولافتة في رمضان. أبرز هذه الأعمال هو «جزيرة غمام»؛ تصفه بالعمل اللائق المحترم لكاتب مثل عبد الرحيم كمال، موضحة أن بطلة العمل، مي عز الدين، استطاعت أن تقدم دوراً جديداً، ولم يهمها أنها على مدار سنوات كانت تؤدي بطولات مطلقة، بل خاضت التجربة بشجاعة تحسب لها، وقدمت بطولة جماعية جميلة مع الفنان طارق لطفي. تشير الناقدة إلى أن مسلسل «مشوار»، لمحمد رمضان ودينا الشربيني، جيد في أداء الممثلين والتصوير والإخراج. وأعربت عن إعجابها بمسلسل «مين قال»، لجمال سليمان، إذ قالت إن العمل شهد وجود عدد كبير من الشباب «الذين لهم مستقبل كبير في الفن».

كما تشير خير الله إلى «فاتن أمل حربي»، إذ وضحت أنه لم يعانِ من المط والتطويل، وكان رائعاً في عرض المشكلة الاجتماعية منذ حلقاته الأولى. وتلفت الناقدة إلى مسلسل «أحلام سعيدة» ليسرا وغادة عادل؛ إذ قالت خير الله إن الدور مختلف على يسرا، وغيرت من خلاله ما اعتدنا منها عليه.

يعكس البرنامج العلاقة المتوترة بين الشارع السوري والإعلام الرسمي (دليل سليمان / فرانس برس)

برنامج

«فطورك علينا» أم «صدقة»؟

عمر بقبوق

أحياناً، نظن أن مواسم شهر رمضان والأعياد تمثل حالة استثنائية خاصة بالنسبة لإعلام النظام السوري، بسبب ازدياد ساعات بث العروض الترفيهية في هذه الفترة، من مسلسلات وبرامج مسابقات، على حساب برامج الحوارات السياسية والتحقيقات الجنائية، التي تسيطر على ساعات البث على مدار العام. لكن الرسائل السياسية المبطنة التي تحملها الدراما السورية، والعبارات التوجيهية التي تمرّ في برامج المسابقات، تجعل الأمر سيان؛ فالاختلاف الوحيد بين ما يقدمه الإعلام السوري التابع للنظام في مواسم الأعياد ورمضان، عن باقي أيام السنة، هو اختلاف بالقالب الذي تقدّم فيه ذات الرسائل.

بالنسبة لبرامج المسابقات السورية، فقد كانت تتسم على الدوام بأنها برامج فقيرة وضعيفة، جوائزها المالية ضئيلة وغير مغرية على الإطلاق. وفي معظم الأحيان، لا تُمنح جوائز نقدية، وإنما تُقدّم جوائز عينية بسيطة، كالساعات والأجهزة الكهربائية الرخيصة؛ لكن في هذه السنة، بدا الوضع أكثر سوءاً، بما يتوافق مع الظرف الاقتصادي السيئ الذي تعيشه سورية.

في هذه السنة، أصبحت معظم البرامج التي تقدم جوائز مالية، لا تكشف عن قيمة الجائزة، وتُقدّم الجوائز في مظاريف مختومة، تُخفي المبالغ الضئيلة التي يربحها المشاركون، وقد لا تكفي ثمناً لوجبة فطور لعائلة واحدة. أما الجوائز العينية الأفضل، فكانت عبارة عن شراء مكونات طبق واحد لتعده العائلة على الإفطار بنفسها! وتوزعت في برنامج «فطورك علينا»، الذي تقدمه الإعلامية دعاء جركس على قناة صحيفة «الوطن» شبه الرسمية على «يوتيوب».

في برنامج «فطورك علينا»، تتجوّل جركس في الأسواق السورية الشعبية، لتنتقي من المارة بشكل عشوائي أشخاصاً يُعرض عليهم شراء مقادير وجبة الإفطار، وتصوّر خلال جولتها بؤس الناس في الشارع، وترصد غلاء الأسعار، واختتمت البرنامج في ليلة العيد، في جولة على محلات الحلويات بصحبة الفقراء.

البرنامج يولد مزيجاً من المشاعر المتضاربة، من الشفقة والاحتقان والغضب والقهر؛ فهو يتمكن من التقاط صورة حقيقية للشارع السوري؛

> قد تصل تكلفة إعداد فطور إلى ما هو أكثر من راتب موظف حكومي

الشارع الذي صار من الصعب إيجاد شخص فيه يرفض الحصول على الحسنة. فعلى مدار 30 حلقة، لم يرفض الجائزة المذلة، التي تقتصر على مقادير وجبة إفطار، سوى امرأة واحدة قابلتها جركس في جولتها بأسواق حلب! أمر قد يبدو منطقياً نظراً للأسعار التي تُرصد؛ إذ إن تكلفة الطبق الواحد قد تصل إلى ما يزيد عن 75 ألف ليرة سورية، أي أكثر من راتب موظف حكومي! في حين أن حلويات العيد، قد تصل تكلفتها إلى 200 ألف ليرة سورية.

هذه المفارقة التي تعكس قهر السوريين في الداخل اليوم، تثير السخرية من القوانين والقرارات الرئاسية، التي تزامنت مع عرض البرنامج، ولا سيما المرسوم الرئاسي الذي أصدره الأسد لمنح 75 ألف ليرة سورية للعائلة، لدعم السوريين في شهر رمضان وعيد الفطر.

البرنامج ذاته، يعكس العلاقة المتوترة بين الشارع السوري والإعلام الرسمي، فعدد كبير من الباعة يهربون من الكاميرات ويبدو عليهم الانزعاج لأنهم يضطرون للبيع أمامها؛ لأن الأسعار التي تفرضها الدولة عليهم لا تتوافق مع تكلفة البضائع التي يملكونها، فيضطرون لذكر أسعار أرخص والبيع بخسارة؛ لأن المشتري يحمل كاميرا تابعة لوسيلة إعلام مدعومة من النظام. البعض منهم يعبّر عن ذلك، والبعض الآخر يفضل أن يتقبل الخسارة بصمت.

حول العالم

برازيليات يخفين الألم بالوشم

تلجأ كثيرات من ضحايا العنف المنزلي، أو من أجرين عمليات جراحية، في البرازيل، إلى فناني الوشم كي يخفي هؤلاء آثار ذلك عن أجسادهن

تقف البرازيلية مارلين سيلفا دوس سانتوس أمام المرآة، وتتأمل وشماً على شكل أزهار، يخفي آثار العملية التي أجريت لها بعد إصابتها بسرطان الثدي قبل خمس سنوات. تقول دوس سانتوس (51 عاماً): «حتى لو لم يكن الآخرون يستطيعون رؤية هذه الندبة، كان يزعجني أن أراها».

تضيف «ما أراه الآن هو هذه الزهور. لم أكن أتوقع أن تكون بهذا الجمال». تحملت مارلين، لساعات، الألم الذي تسببه إبرة رسّامة الوشم، مستلقية على ظهرها في استوديو بساو باولو (جنوب شرق البرازيل)، الذي يشكّل ديكوره الملون نقيضاً لأضواء النيون والبياض الطاغي في المستشفى الذي أجريت لها فيه جلسات العلاج الكيميائي. وأثمر عمل الفنانة في نهاية عن وشم يتمثّل في ورود وماسات زرقاء داكنة، إضافة إلى وشم آخر صغير وواقعي جداً، يحاكي الحلمة التي فقدت باستئصال الثدي قبل إعادة بنائه. وبالتالي، لم تعد الندبة ظاهرة عملياً.

ورسمت الفنانة كارلا منديس نحو 160 وشماً لإخفاء ندوب نساء عانين أمراضاً، أو تعرضن لحوادث أو لعنف منزلي. تقدّم منديس خدماتها مجاناً في إطار المشروع الاجتماعي «وي أر دايمندس» («نحن ماسات»)، الذي انطلق عام 2017، وأطلق لاحقاً شراكات مع عدد من المنظمات غير الحكومية. تقول فنانة الوشم: «أريد إيصال فكرة أننا كنساء ماسات خام، ونلمع طيلة حياتنا». تضيف أنّ «مساعدة هؤلاء النساء من خلال فني وإعطاء معنى جديد لندوب تمثل ذكريات سيئة لهنّ أمر يسعدني».

ودقت كيلي بيريرا (36 عاماً) كذلك وشوماً على أشكال أزهار وماس على ذراعها، من الكتف حتى المرفق. تخفي الرسومات ندبة وحروقاً تسبب بها حادث منزلي، تعرضت له بيريرا، وأحدث جروحاً كذلك في رقبتها وصدرها، وإحدى يديها. تعرضت الشابة للحادث عندما كانت صغيرة، جراء اشتعال وعاء كان يحوي بقايا كحول تركتها أختها، بعدما كانت تطبخ، بينما كانت والدتها في العمل.

تقول: «هذه الندبة تخبر قصتي. ولا أشعر بالخجل من ذلك»، مضيفةً: «أريد أن أؤكّد أنّ بإمكاننا إحداث تغيير في حياتنا من خلال هذه الندبة، التي لا تؤثر فقط على بشرتنا، بل على نفوسنا كذلك». وفي مدينة بيلو هوريزونتي الواقعة في ولاية ميناس جيرايس المجاورة (جنوب شرق)، يوفّر أوغوستو موليناري، بدوره، وشوماً مجانية للواتي يبحثن عن حل جمالي بهدف تعزيز ثقتهنّ بأنفسهنّ بسبب الجروح الموجودة على أجسامهنّ.

على سبيل المثال، رسم موليناري وشماً على جسد امرأة ضحية للعنف المنزلي، ما ساعد على إخفاء آثار حروق شديدة تعرضت لها. يقول الفنان: «من الجيد أن نرى عيني المرأة تلمعان عندما تنظر إلى المرآة، وتلاحظ أنّ جسدها قد تغيّر، وأننا حوّلنا الألم إلى فخر». في سياق آخر، فقدت عازفة البيانو، دولسينيا سواريز، عندما كانت في السادسة، مفصل أحد أصابع يدها اليسرى بآلة تقطع قصب السكر. وبعد ستين عاماً على الحادثة، رسم أوغستو موليناري على إصبعها المشوّه وشماً، يتخذ شكل ظفر. تتساءل الموسيقية التي أصبحت تنظر بشكل مختلف لأصابعها، وهي تستخدم لوحة مفاتيحها: «لماذا لم أفكر في رسم وشم من قبل؟». تضيف: «إنّه شعور بالحرية، فلست مضطرةً إلى إخفاء إصبعي طيلة الوقت».

(فرانس برس)

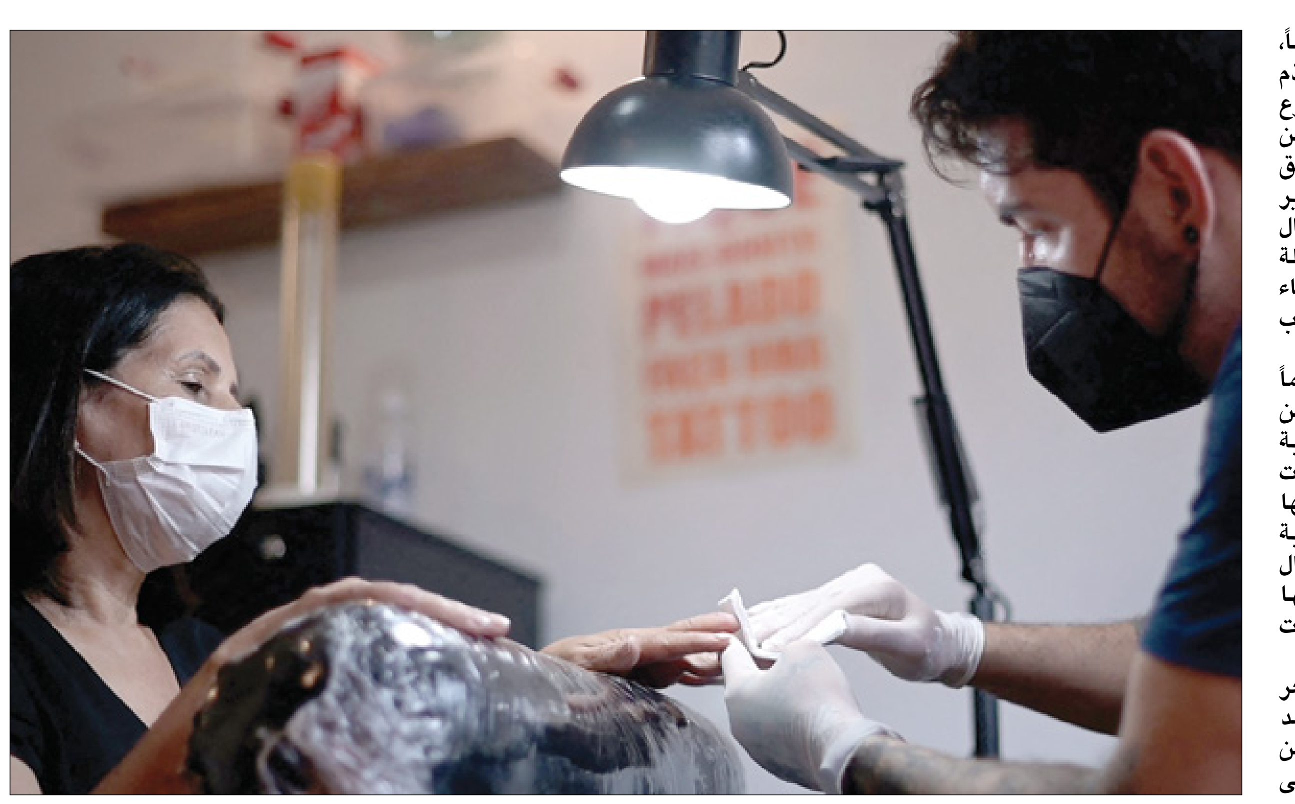

يرسم بعض الفنانين الوشوم مجانا تضامنا مع هؤلاء النساء (دوغلاس ماغنو / فرانس برس)